ليس في الإسلام حزب رجال
ولا حزب نساء

لما كان الإسلام قد قرر حقوقاً لكل من الزوجين تجاه الآخر، وجعل السعادة الزوجية وقفاً على الالتزام بهذه الحقوق، فإنه من العجب حقاً بعد هذا كله أن نرى ندوات ومؤتمرات تعقد هنا وهناك بين حين وآخر بدعوى المطالبة بحقوق المرأة وانتزاعها من بين مخالب الرجل وأنيابه، ثم يصور الأمر وكأنه صراع بين جنسين عدوين لدودين من البشر، أحدهما مستبد ظالم وهو جنس الرجال، والثاني مهيض الجناح مغلوب على أمره وهو جنس الزوجات، وقد آن لهذا الجنس أن يتحرر من ظلم الرجل وجبروته.

ونقول لهؤلاء وأولئكن أنه لا ينبغي أن نتصور الأمور بهذا الشكل، فليس في الإسلام أبدا حزب رجال و حزب نساء، ولا يقر الإسلام مطلقاً أى صراع من هذا النوع بغرض الحصول على مغانم هي أبعد ما تكون عن منطق الإسلام، ففكرة الصراع بين الجنسين هي من الأفكار الوافدة علينا وينكرها الإسلام كل الإنكار، بل كيف يقر الإسلام ذلك وهذا كتاب الله تعالى يقول: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[1].

انظروا إلى هذا التعبير الرائع الجميل كيف يفيض رقة وشفافية وعذوبة، كيف تشرق كلماته بأسمى المعاني التي تسري في النفس فتغسلها من أدرانها، وتزيل عنها أوصابها، وتقتل كل جراثيم الحقد فيها وتطهرها من نوازع الأثرة والأنانية، وتغرس فيها القيم المثلى

(1) الآية 21 من سورة الروم.

الباعثة على التعاطف والتآلف والإخلاص والتعاون في الخير مع شريك الحياة فينعم كل منهما بالأمان ويهنأ بالسعادة.

فأين هذه المعاني العظيمة التي أرسى الإسلام دعائمها وجعلها تظلل الأسرة المتمسكة بمبادئ هذا الدين القيم وتحنو عليها، وتبعث في جوها أريج المحبة والوئام.

أين هذه المعاني من نزعة الصراع بين الجنسين هذه النزعة الشرسة التي تولد الحقد في النفوس وتغرس الضغينة في القلوب، وتوقد الفتنة بين الطرفين، وتجعل كلا منهما يكيد للآخر كيدا ويتربص به الدوائر لإيقاعه والانتقام منه، فيصيران في بيت الزوجية كزورقين يتأرجحان على متن محيط عملاق من الكراهية والحقد، ويوشك كل منهما على الغرق في خضم أنانيته بعد أن تعصف به زوابع الشر؟

أين هدي الإسلام للأسرة من فحيح الأفاعي؟ إن الفرق بين منهج الإسلام هنا و نزعة الصراع بين الجنسين، كالفرق بين النور والظلمات، وبين الخير والشر، وبين العدالة والظلم، وبين الملك والشيطان، وبين الرذيلة والفضيلة، وبين الهدى والضلال، وبين الثرى وما فوق الثريا.

* * *